

أعاد الموقدُ إلى بَيْتِنَا الدَّفءَ والحرارةَ يا بُني، باحثًا عن الأواني المَبْتُوثَةِ في القَاعَةِ... فَهِيَ كَانَتْ تَرَى الأواني آنيَّةً آنيَّةً بِكُلِّ ذَرَاتٍ شُعُورِهَا؛ تَرَى الأَكْوَابَ وَالصِّحَافَ وَالْجِفَانَ وَالطَّوَاجِينَ وَتَرَى الْمُزَخْرَفَ وَالْمَنْقُوشَ وَالْمُلُونِ وما لا زَخْرَفَةَ فِيهِ وَلَا نَقْشَ عَلَيْهِ. كَانَتْ نَفْسُهَا مُكْتَظَّةً بِالأواني الْمُوجُودَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ قَاعَةِ الْبَيْتِ. وَكَانَ مَا ضِيهَا أَيْضًا مَمْلُوءًا بِهَذِهِ الصِّنَاعَةِ؛ وَأَكْسَبَهَا إِيَّاهُ الْعَمَلُ الْمُتَوَاصِلَ الَّذِي لَمْ تُمَّ أَكْسَبَهَا إِيَّاهُ شَغَفٌ دَائِمٌ وَطُمُوحٌ مُتَوَاصِلٌ نَحْوَ الْإِتْقَانِ. كَانَتْ كُلَّمَا شَرَعَتْ فِي صُنْعِ آنيَّةٍ أَفْرَعَتْ فِي إِنْشَائِهَا جُهْدَهَا وَكُلَّ وَرَسَمَتْ عَلَيْهَا كُلَّ مَا يَجْرِي حَوْلَهَا مِنْ أَحْدَاثٍ وَمَا يَعْتَمِلُ فِي نَفْسِهَا مِنْ عَوَاطِفٍ رَسَمَتْ ذَلِكَ خُطُوطًا مُسْتَقِيمَةً النَّهَاجَ رُسُومٌ جَمِيلَةٌ الْهَنْدَسَةِ وَأَشْكَالٌ تُعَبِّرُ عَنْ ذِكْرِيَّاتٍ وَأَحْدَاثٍ لَمْ تَكُنْ تَهْتَمُّ بِالنَّاسِ أَنْ يَفْهَمُوا زَخْرَفَتَهَا أَوْ لَا يَفْهَمُوا، فَخَارَهَا إِنْ لَمْ يُذَكِّرِ النَّاسُ بِأَحْدَاثٍ مَرَّتْ بِهِمْ فَهُوَ عَلَى كُلِّ حَالٍ يَكْفِيهِمْ حَاجَتُهُمْ فِيمَا يَسْتَعْمِلُونَهُ لِلطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.